المنظمة العربية
لحقوق الإنسان في بريطانيا

شهادات حية حول سجن العقرب في مصر

ديسمبر/كانون الأول 2019

الفهرس

- مقدمة 3
- صرخة من قلب مقبرة العقرب..... 5
- المقبرة..... 7
- المقابر السفلية 8
- الانتهاكات 12
  - **الحرمان من الزيارة** 12
  - **الحرمان من الشمس والهواء** 14
  - **حياة لا آدمية** 15
  - **بطون خاوية** 16
  - **الزنازين القذرة والتلوث** 17
  - **الحرمان من التعليم** 18
  - **التجريدة** 20
  - **التفتيش** 20
- القائمة السوداء 21
- مسرحية النظام المتكررة 22
- الموت في سجن العقرب 23
- الإهمال الطبي 24
  - **عيادة سجن العقرب** 24
  - **قتلى العقرب** 26
  - **مرضى مهددون بالموت**..... 31
- خاتمة شهادة المعتقلين 33
- الخلاصة والتوصيات 34

المقدمة

منذ الانتهاء من بنائه في 30 مايو 1993 ظل سجن طرة شديد الحراسة (بسجن العقرب) رمزا للقمع والتعذيب والقتل البطيء، حيث خصصته الأجهزة الأمنية في مصر لاحتجاز القيادات المعارضة، وجعل فترات احتجازهم جحيما.

يتكون السجن من 320 زنزانة مقسمة على 4 عنابر أفقية تأخذ شكل الحرف H ، كل عنبر، ينفصل بشكل كامل عن باقي السجن بمجرد غلق بوابته الخارجية المصفحة فلا يتمكن السجناء حتى من التواصل عبر الزنازين.

أغلب الزنازين انفرادية، يُعزل فيها المعتقل عن العالم لأسابيع لا ترى عينيه نور الشمس حتى تنقذهم جلسة تحقيق أو محاكمة.

التصميم الهندسي للسجن يشبه في صورته النهائية العقرب، إذا ما تمت رؤيته من الأعلى، وهو تشابه كبير مع الهدف الأساسي منه، سحق المعتقلين بداخله حتى الموت.

الزيارات ممنوعة بشكل شبه دائم لا طعام خارجي، لا علاج، لا كتب، لا صحف، لا أدوات نظافة، لا أوراق، لا أقلام لا ترى عين المعتقل أسرته أو محاميه لسنوات، وليس هناك أي وسائل للاتصال بالعالم.

العديد من التقارير الحقوقية تناولت سجن العقرب كونه مقر الاحتجاز الرسمي الأكثر سوءا في مصر، بدءا من تصميمه الذي يجعل منه مكانا غير مناسب لاحتجاز البشر، ومرورا بإدارته من ضباط ومخبرين والذين هم الأسوأ فيما يتعلق بانتهاك حقوق المعتقلين، عبر حملات التعذيب الممنهجة والمستمرة، والإهمال الطبي الجسيم، وأوضاع الاحتجاز المفزعة التي كانت كفيلة بتحويل كافة المعتقلين فيه إلى هياكل عظمية، مالم يصابوا بأمراض مزمنة أو يُقتلوا جراء ذلك.

ولأن هذا السجن هو الأسوأ سمعة والأكثر انتقادا من قبل منظمات المجتمع المدني والإعلام، فإن النظام دائما ما يحرص على تزييف صورته أمام الرأي العام المصري والدولي، عبر فبركة زيارات حقوقية شكلية إلى السجن، في ظل حضور إعلامي تابع للنظام ليصور حالة مثالية مزيفة لأوضاع الاحتجاز، ومعتقلين مبتهجين، وأطعمة وثياب فاخرة.

وفي ظل حالة غياب العدالة في مصر وعجز السلطة القضائية عن إنفاذ القانون، فإن السجن لا يخضع لأي رقابة قانونية، ولا إرادة فيه تعلو على إرادة الجلادين، الذين وُضعوا فيه خصيصا ليمارسوا القتل والقمع والتعذيب بحق معتقلي العقرب دون تمييز.

هذا التقرير هو شهادة حية تفصيلية لمعتقلي العقرب، رسائل مسربة كتبها المعتقلون على مدار سبعة أشهر سابقه لتاريخ نشر هذا التقرير بوسائل بدائية في محاولة جديدة لنقل معاناتهم وصرختهم حول ما يتعرضون له من قتلٍ بالبطيء وتعذيب وقمع وإهانة بصورة دائمة لا تتوقف، ينقل التقرير الشهادة كما وردت من المعتقلين بتصرف في بعض المقاطع لحماية كاتبي الشهادة.

على الرغم من كافة المناشدات التي وُجهت إلى السلطات المصرية من كافة المنظمات الحقوقية، فإن النظام يصعد من جرائمه بحق المعتقلين في مصر في كافة مقار الاحتجاز، وفي العقرب تتضاعف تلك الانتهاكات دون حد، ومع مرور الوقت فإن الخطر يتضاعف على حياة معتقلي العقرب.

هذا التقرير هو دعوة إلى المجتمع المدني والنشطاء ومنظمات حقوق الإنسان الدولية وغير الحكومية، ووسائل الإعلام المدافعة عن حقوق الإنسان إلى التحرك بشكل فعال للضغط على النظام المصري لوقف قتل المعتقلين في مقار الاحتجاز المصرية، وعلى رأسها سجن العقرب.

صرخة من قلب مقبرة العقرب

من وراء الشمس نناديكم يا أصحاب الضمائر الحية، يا أرباب المنابر الإعلامية الحرة، يا شعوب العالم التي ذاقت الحرية وعاشت الحضارة البشرية، يا ناصري حقوق الإنسان في حياة آدمية كريمة، يا مناهضي التعذيب، الإيذاء البدني، والتنكيل.

صرخة من خلف الأسوار، من جوعى لا يشبعون، من عطشى لا يرتوون، من عرايا لا يكتسون، من مرضى لا يشفون.

ممن يعيشون حياة الحرمان في فقر وألم، ومهانة وإذلال وقهر، لا غطاء، لا دواء، لا هواء، لا كساء.

هذه الرسائل من داخل أقبح سجون أعتى ديكتاتوريات هذا العصر، وريث الباستيل، أسوأ من أبو غريب وجوانتامو، وسجن عبد الناصر الحربي.

من سجن العقرب في مصر نناديكم.

لابد أن أحداً ما هناك بالخارج يشعر بنا.

تلك الأنفاس التي انقطعت من صدر مرجان وعصام دربالة وفريد إسماعيل وحسام مروان ومدحت أبو شيتة وأحمد محمد عبد الله وغيرهم، والباقون في قوائم الانتظار، حيث يجثم الموت على الأنفاس التي تضعف مع مرور الأيام، وقد نحلت الأجسام، ومرضت وضاقت النفوس، وعُذبت الأبدان، وسُحلت وعُلقت وضُربت.

لكن مازال لدينا أمل أن تسمعوا أصواتنا تلك التي تختلط فيها مشاعر أهلنا بين أمل أننا لا زلنا أحياء، وبين ألمٍ عندما يسمعون ويقرأون ما ندونه هنا بالأحداث والأسماء.

فليتحقق من شاء من هذه الأسماء، فليراجع الأوراق والكاميرات والبلاغات وشهادة الناجين من بطن الموت إلى حيث النور، ومن وراء الشمس إلى حياة الأرض.

ستجدون أكثر مما سنذكره، هذا غيض من فيض، وقطرة من بحار الآلام والتجويع والتنكيل والحرمان والإهانة والتعذيب، ولسنا نعلم كيف سيكون رد فعل المجرمين على من فضحهم وإن كنا نتوقع أن ندفع الثمن غاليا بمزيد من الآلام والتنكيل والتعذيب.

ولكننا لم يكن لنا أن نصمت؛ لأجل أنفسنا، لأجل التاريخ، لأجل فضح التمثيلية الهزلية المقيتة التي صورت حياة العقرب كحياة الفنادق، ونتذكر كلمات الضابط إيهاب السمرة-رئيس مباحث العقرب عام 2016، حين دخل العنبر الذي كان ينادي مستغيثاً لأجل أزمة قلبية أصابت أحد المعتقلين، فدخل وسب المعتقلين ثم قال "انت فاكرين اننا شغالين عندكم، هو انتم في الفورسيزون؟"

ونحن نعلم بالطبع أننا لسنا كذلك، ولذلك كان ينبغي أن نوضح ونصيح بأعلى أصواتنا

أنقذوا معتقلي العقرب

أنقذونا

المقبرة

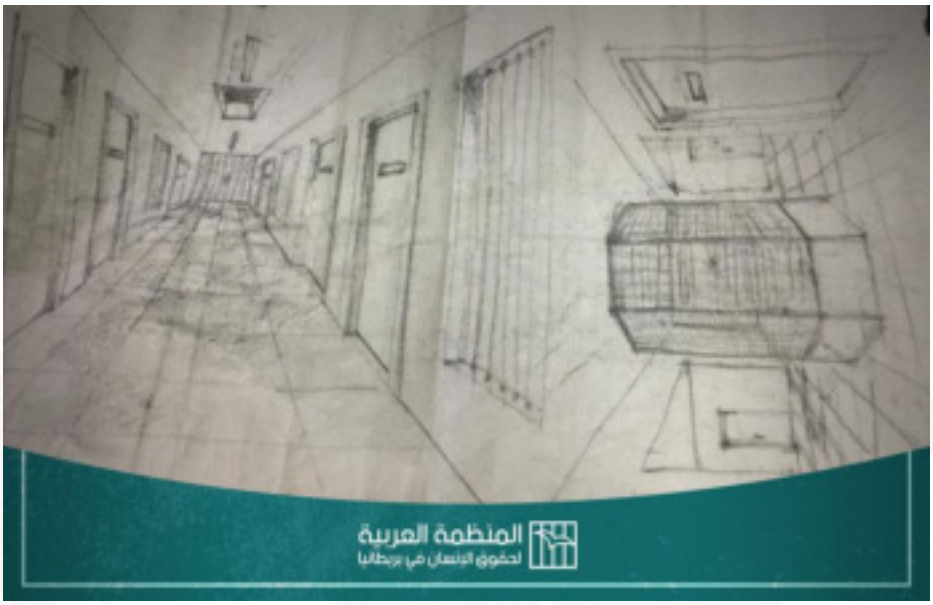

سور كبير تحيطه أبراج بها جنود مدججون بالسلاح يهتفون طوال الليل "اصحى هناك" وداخل هذا السور 4 عنابر كل عنبر على شكل حرف (h) كل ضلع من أضلاعه يسمى وينج وكل وينج به 21 غرفة + غرفة تسمي المسبح + غرفة الشاويش + حمام + مطبخ وتحت كل (h) بدروم بطوله وعرضه تجري فيه مواسير الصرف وهو ممتلئ على آخره بمياه الصرف وتعيش فيه الفئران بكثافة، وهو مرتع للبعوض، وأحيانا تخرج منه الثعابين بالإضافة إلى رائحة نتنة كريهة جدا جدا تجعل كل من يسكن فوقه في هذه الغرف يشعر وكأنه يعيش في أنبوبة صرف صحي.

داخل هذه الغرف يسكن أهل المقبرة في بعضها فرد واحد انفرادي مثل 2h وفي بعضها 3 أفراد وأغلبها 4 أفراد وهي عبارة عن علبة خرسانية طولها 3.5 م وعرضها 3 م شديدة البرودة كالثلاجة وشديدة الحرارة صيفا كالفرن، ملونه باللون الرمادي الذي يبعث في النفس الكآبة والحزن.

الغرف ليس بها سوي شباك خلفي مفتوح على طرقة خلفية وفتحة من الباب أمامية تسمى النظارة لاستلام التعيين (الطعام الخاص بالسجن) لا يدخل إليها شمس أو ضوء ولا ترى نور النهار فنهارها مثل ليلها ظلام دامس وليس بها سوي بعوض مفترس ينهش أجسادنا بلا رحمة ورائحة نتنة بغيضة تكتم أنفاسنا.

مع انعدام الهواء والشمس تنتشر الأوبئة والأمراض ليصبح الجرب هو أشهر ما يصاب به أهل المقبرة وحالات الربو وضيق التنفس والأزمات الصدرية أكثر من أن تحصى بالإضافة إلى حالات الاكتئاب والأمراض النفسية والعصبية التي تصيب المعتقلين جراء تلك الظروف اللاآدمية.

يصل عدد الغرف في سجن العقرب 336 غرفة رئيسية مودع بها 831 معتقل من كافة التيارات المناهضة للانقلاب العسكري في مصر.

المقابر السفلية

داخل العقرب مقابر مميزة عن غيرها والتميز في العقرب يكون في العذاب والمعاناة والسوء، مقابر لمن تعاظم الحنق عليه والغضب منه لحد اتخاذ القرار بالدفن أحياء في مدافن شديدة الوطأة يشتد فيها الأذى إلى أقسى مداه وهو ثلاثة مدافن في أماكن متفرقة **"التأديب"، و"العزل"، و"العنصر"**، ومكان رابع هو عنبر **"الإعدام".**

"التأديب" في عنبر جناح (3hw) وهو المكان المخصص للسجناء الجنائيين القائمين على مهام السجن بتوزيع التعيين والنظافة وخدمة الضباط والمطبخ وغيرها وقد بني حاجز يفصل ٨ زنازين من هذا الوينج يفصلها عن بقية زنازين الوينج.

يتكدس الجنائي في ١٣ زنزانة وجعل في الحاجز الذي بينهم بابا حديديا بعبوره تكون قد دخلت جحيم العقرب وهو المخصص للتعذيب البدني والنفسي للمعتقلين من العقرب وغيره من بقية السجون.

"العزل" هو ابتكار الرائد احمد البنا عندما كان رئيس مباحث العقرب حيث قام بفصل ٦ زنازين عن بقية الزنازين فحولها إلى ما يشبه التأديب تماما وكانت هذه الخطوة زيادة في الإجرام لأن التأديب يتم وضع المعتقل فيه بسبب (استمارة تسمى أورنيك) محدد المدة.

أما العزل فهو مكان تسكين طبيعي يوضع فيه المعتقل شهورا وسنوات بلا مبرر سوي غضب إدارة السجن عليه وهو في الأوراق الرسمية تسكين طبيعي في زنزانة مثل غيره وهو في قعر الجحيم يدخل المعتقل للتأديب بأمر من أي ضابط من مباحث السجن على(أورنيك) صوري تكتب فيه مدة العقوبة في التأديب ولا يذكر فيه السبب غالبا لأنه في الأغلب لا سبب له،

وتكون المدة أسبوع وعند انقضاء الأسبوع يتجدد "الأورنيك" تلقائيا مالم يجد جديد، شهورا بلا سقف والأوراق دائما تنص على مدة أسبوع كونها أقصى فترة قانونية، لكن التواطؤ على مد فترة العقوبة وعدم وجود أي وسائل للتظلم لا يجعل لها مدى ولا حساب.

عن وصف مقابر التأديب والعزل، الأعداد في الغرفة الواحدة ليس أقل من ثمانية أو تسعة وأحيانا عشرة، الحوائط مطلية باللون الأسود القاتم، لا إضاءة بها مطلقا، لا مياه، لا شمس، لا هواء، لا مراوح أو شفاطات حتى الفتحة الموجودة بالباب لاستلام التعيين (النظارة) تُغلق بقفل من الحديد من الخارج ولا تفتح إلا لإدخال التعيين.

تعيين التأديب: رغيف خبز واحد عليه قطعه حلوى أو قطعة جبن فقط طوال اليوم، لا بطاطين حتى في الشتاء القارس، زجاجة مياه واحدة في اليوم للشرب وقضاء الحاجة والوضوء، تؤخذ الملابس من المعتقلين قبل دخول باب التأديب، ويدخل المعتقل التأديب بالشورت فقط حافي القدمين مفترشا على الأرض في مقبرة لا شيء فيها تتلاحم الأجساد العارية وتفترش الأرض الخرسانية وتنهش أجسادهم البعوض بلا رحمة إذ لا لباس ولا طعام ولا شراب ولا هواء ولا ماء ولا فرش ولا حياة.

وفي الصيف يعرقون فلا يجف عرقهم عن أجسادهم وفي الشتاء يقومون لا يستطيعون لمس الأرض بأجسادهم العارية مع شدة الجوع والألم ثم القهر النفسي المستديم.

التفتيش هو عبارة عن إهانات مستمرة إذ لا شيء أصلا في العقرب سوى أجساد المعتقلين العارية يخرجون إلى الطرقة بصياح الكلاب، يأمرهم العساكر "وجهك للحيط"، سباب ومعاملة مهينة، ثم يبحثون عن علبة جبنة فارغة أو زجاجة مياه ثانية فيأخذونها، وتتكرر المعاناة حسب هوى إدارة السجن.

وأما "العنصر" فهو زنزانة مخصصة لما يسمونها عناصر شديدة الخطورة والحساسية، زنزانة واحدة في كل عنبر، هو غرفه خارجية لها باب منفصل عن العنابر كلها وهي مخصصة لشخص واحد يعزل فيها عن الدنيا بإثرها وعن أي شيء وكل شيء لا يراه أحد، ولا يرى أحد، وإذا خرج لحضور جلسة أو عرض على النيابة يخرج معصوب العينين مكبل اليدين إلى الخلف له شاويش مخصوص لا يتحدث معه ولا يكلمه أحد.

عنابر الإعدام

بعد أن بدأت احكام الإعدام تتزايد في العقرب تم تحويل 2h4w إلى عنبر الإعدام ولا يختلف حاله كثيرا عن العزل والتأديب مجرد من كل شيء، ليترك هؤلاء المحكوم عليهم بالإعدام بزيهم الأحمر في عزلة عن البشر فبمجرد صدور الحكم عليهم يتم عزلهم ونقلهم فور تحويل أوراقهم إلى المفتي وقبل صدور الحكم ليعيشوا في عذاب بدني من شدة البرد في الشتاء والحر في الصيف والجوع والآلام مع العذاب النفسي من رعب وخوف من لحظة تنفيذ الحكم عليهم، فكلما سمعوا صوتا يقترب أو مفتاح السجان تبلغ القلوب الحناجر رعبا وفزعا من مشهد النهاية والتعليق على أعواد المشانق فيموتون في اليوم ألف مره قبل موتهم.

وهم في هذه الحالة لا تُلبي لهم رغبة من طعام أو شراب فأقصي أمانيهم أن يروا أطفالهم ونسائهم وآبائهم وأمهاتهم قبل التنفيذ، حتى من استطاع أن يخبأ صوره أولاده انتزعت منه.

ساكني الأربعة مقابر السفلية بعضهم دائمون وآخرون متغيرون ففي التأديب يقبع الإعلامي **خالد حمدي** منذ شهور قاربت على العامين بلا سبب ولا مبرر سوي حديث مع ضابط الأمن الوطني لم يرق الأخير وشباب القضية المعروفة إعلاميا بقضية حسم والذين نُقلوا من سجن شديد الحراسة ٢ بسبب إضرابهم عن الطعام.

ويوضع فيه أيضا المعتقلون الجدد أياما يسمى بالإيراد فيضعون فيه ليشعروا عندما يتنقلون إلى العنابر أنهم خرجوا من الموت إلى الحياة وما هي إلا دوامة أخرى من العذاب.

وأما العزل فهو لمن يراد التنكيل به دون التأديب ويجعل عقابا دائما وأكثر من قضى حبسه فيه هو عبد الرحمن عيسى وكذلك محمد عبد الرحمن ومودع فيه الآن د/عصام سلطان و د/أحمد عارف و أ/ محمد سويدات (٧٥ عاما) من البحيرة دمنهور إيراد جديد.

في العنصر قضى محمد رفاعة الطهطاوي مستشار الرئيس مرسي رئيس الديوان فيه في 1H أكثر من ثلاثة أعوام معزول فيه عن الكون لدرجة أنه قال للمحامي في أحد الجلسات أنه يتحدث مع نفسه خشية أن ينسى الكلام وفي 2H كان أسامة محمد مرسي وخرج منذ شهور، وفي 3H منذ ٣ سنوات يوضع حسن مالك، وفي 4H جهاد الحداد.

الانتهاكات

الحرمان من الزيارة

نعاني في محبسنا الضيق وقبورنا المسماة بالزنازين من الحرمان من كل ما يمكن أن يوصلنا بالعالم الخارجي وعذاب الحرمان النفسي مع عذابات الحرمان الجسدي وآلام الأمراض التي لا سبيل إلى علاجها في ظل الإهمال الطبي المتعمد والاعتداءات والإهانات التي لا تنتهي.

زيارة الأهالي مسلسلا من تلك المعاناة لنا ولأسرنا، حيث تتلذذ إدارة السجن في رغبتنا المبتورة في رؤية ذوينا، وتستخدم في ذلك كل ألوان القهر والإذلال، فيكون الحرمان من الزيارة عقوبة على أتفه الأسباب التي يختلقونها.

ومع ذلك كانت رؤيتنا لأسرنا يُشعرنا أننا لا زلنا أحياء ولازالت لنا نافذة نرى منها الحياة والعالم غير نوافذ (الزنازين) التي تطل على طرقة مغلقة لا دور لها سوى قتلنا قتلا بطيئا.

لا تخضع مقبرة العقرب لأي قانون ينظم الزيارات الاسبوعية لمن هم رهن التحقيق والمحاكمة كل أسبوع أو 15 يوم أو حتى كل شهر، بعضنا هنا منذ ٦ سنوات في السنوات الثلاثة الأولى كانت الزيارة تُفتح أحيانا فيسمح للأهالي بالزيارة، ثم تُمنع لأشهر فيحرموننا منها بلا سبب ولا رقابة.

أحيانا يطالب الأهالي بتصريح من النيابة للزيارة وأحيانا بلا تصريح، وأحيانا يأتي التصريح القضائي ولا يسمح بالزيارة وكل ذلك (وفق هوز إدارة السجن) فإذا سمح بالزيارة وعرف الأهالي ذلك توافدوا على أبواب منطقة سجون طره، وهنا لا بد أن يأتوا في ساعات الصباح الأولى، فتسجيل الأسماء ينتهي في السابعة صباحا، حتى اضطر الأهالي للمبيت في الشوارع وافتراش الرصيف أمام بوابة منطقة السجون.

فإذا دخل الأهالي وقفوا أمام بوابة سجن العقرب حتى الثانية ظهرا ثم يدخلونهم إلى كبائن الزيارة ويقفون متلهفين لرؤيتنا فقط ليعلموا أننا مازلنا أحياء فنحاول الخروج مبتسمين في وجوههم نخفي ما نحمله من عذاب عنهم ونتبادل سُترة نحاول الحفاظ علي نظافتها خصيصا لزيارة الأهل،

.

أو لا نجد ما نغسل به ثيابنا فيخرج الزائر منا إلى كابينة الزيارة في مقابلة أهله ينظر من خلف الزجاج العازل ويرفع سماعة التليفون المراقب من الإدارة يسمعهم صوته لدقائق، ثم يأتي المخبر يزجر الأهالي إلى الخارج والعيون تلاحقهم لا تدري هل تراهم بعدها أم لا وسط توسلات من الأمهات والزوجات للضباط للسماح لهم بمصافحتنا.

ويا لها من لحظة فراق أليمة أمام أعين ضباط ومخبرين تجمدت قلوبهم ولا هم لهم سوى أخذ إتاوة الزيارة (مبلغ مالي) من الأسر والتي لم تستغرق سوي ٧ دقائق.

أضف إلي ذلك التحرش بالأهالي أثناء دخولهم وتفتيشهم بإهانات متعمدة والغرض منها دفعهم لعدم الحضور، وعندما يئسوا من تحقيق حلمهم بصرف الأهالي عن زيارة ذويهم المعتقلين بدأ مسلسل غلق الزيارة (نافذة الحياة الوحيدة) فأغلقت الزيارة على بعضنا بلا مبرر ولا تفسير في 2015 حيث منع من الزيارة د/ عصام العريان و د/ محمد البلتاجي و د/ سعد عليوة و د/ محمد وهدان وآخرين بلا سبب، ثم توالي الأمر بعدها بين الفتح والغلق

حتى تم إغلاق الزيارة على قضايا بأكملها، وفي مارس 2018 ثم منع الزيارة تماما عن جميع المعتقلين حتى الآن.

قال لنا **الضابط محمد عبد الجواد في عام 2015** " احنا وراكم لغايه لما ينسوكم خالص"، وكان مفتش المباحث أحمد أبو الوفا يدخل إلى كبائن الزيارة ويهين المعتقل أمام أهله لكي يطلب المعتقلين من ذويهم عدم المجيء ليتجنبوا الإهانة لهم.

لم تفتح الزيارة منذ مارس 2018 حتى يومنا هذا حتى قرارات المحاكم لتمكين الأهالي من زيارتهم ضرب بها عرض الحائط ولم تنفذ ومزقت أمام أعين الأهالي وأهمل الحكم القضائي الذي حصل عليه الأستاذ عصام سلطان بتمكينه من الزيارة ولا رقيب ولا قانون ولا حقوق لكل من بداخل المقبرة.

وكروت الزيارة لا تزال موجودة لمن أراد مراجعتها وقرارات النيابة التي لم تنفذ وشكاوى أسرنا إلى النيابات، كل ما كنا يرجوه المعتقل أن ينظر إلى ولده أو ابنته أو يرى أمه أو أباه قبل أن يفارقه إلى غير لقاء كما حدث مع العشرات منا، كما حدث مع من أعدموا في قضية النائب العام دون أن يروا أسرهم لسنوات، وبعضنا يفقد

أهله ولا يعلم إلا بعدها بشهور خلال جلسات المحاكمة وحتى المحامين لا يستطيعوا زيارتنا مع أنهم يحملون تصاريح النيابة.

الحرمان من الشمس والهواء

في بعض الغرف الانفرادية في العقرب يسكن اثنين وثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك وهي سيئة التهوية جدا وضيقة جدا جدا المتنفس الوحيد في اليوم هو التريض وهو عبارة عن فتح لأبواب الزنازين للتهوية نصف ساعة يوميا، وبلا أمل أبدا في رؤية الشمس إذ تفتح المقابر إلى طرقة مسقوفة ب الخرسانة لا منفذ فيها إلى شمس وهواء

عرضها لا يزيد عن ٢ متر بطول العنبر وكان التريض يفتح ويغلق حسب الأوضاع الامنية والسياسية للبلاد فمع كل حدث سياسي يتم غلق التريض أياما بل أسابيع ومع كل حدث أمني.

وبعد معركة البطون الخاوية التي خاضها معتقلو مقبرة العقرب في 2016 تم فتح تريض الشمس في ساحة مربعة بين العنابر ومحاطة بقفص حديدي لمدة أشهر أصلحت صحة المعتقلين ورفعت عنهم المرض ثم تم إغلاقه في 2017/4/4 بدون أدنى سبب أو مبرر ومن يومها وحالات الربو والجرب والسل تنتشر بلا رحمة بيننا.

ومنا من لا يمر عليه يوم دون أزمات تنفسية أو قلبية متكررة وهواء الزنازين العفن يقتلنا ببطىء، ومنذ 17 سبتمبر 2019 بدأت مصلحة السجون وإدارة مقبرة العقرب في الانتقام منا بلا سبب، علمنا بعدها أن ذلك بسبب فيديوهات "محمد علي"، فأغلقت الإدارة التريض بشكل نهائي، ولمن أراد التأكيد من غلق التريض فلديه كاميرات مراقبة السجن التي تسجل كل فتح وغلق وحركة داخل العنابر ليري بنفسه هل خرج واحد من مقبرته سوي للجلسات.

حياة لا آدمية

في مقبرة العقرب نحيا أمواتا، بطانية ميري رقيقة متسخة وأغلبنا يلتحف السقف بلا غطاء يحمينا من سقيع الشتاء ونهش البعوض، الجدران إما رمادية أو مختلطة الألوان ما بين تقشير لدهان قديم أو ألوان قاتمة طمس بها الشاويش والعمال الجنائيين كتابات كانت على الحوائط.

الملابس قليلة جدا من غيار إلى ثلاثة على الأكثر، البدل الميري المصنوعة من قماش ليفي يزيد حرارة الصيف ولا يقي بروده الشتاء، يتحايل المعتقلين في أثناء دخولهم من الجلسات لإحضار بعض الملابس الداخلية لتخفف من وطأة الشتاء عليهم فيكون يوم عيد للمخبرين حيث يجبرونهم على خلع تلك الملابس ويأخذونها ويقسمونها عليهم قائلين "الحي ابقى من الميت".

كل بضعة أشهر تحدث التجريدة التي هي عدوان متكرر على مقابر المعتقلين يأخذون فيها الأطعمة والملابس البطاطين، الملايات ويتركون الزنازين خاوية ليس فيها شيء سوي أرضها الخرسانية وجدرانها الأسمنتية.

لم تصرف لنا إدارة السجن ملابس جديدة منذ 3 سنوات ولا بطاطين منذ سنتين وكل عام كانت كافتيريا السجن تقوم بالسماح بشراء ملايات وملابس على نفقة المعتقلين الذين لا يجدون بُدًا من شرائها فقط ليعيشوا أيام شتائهم دون الموت بردا قبل أن يسرقها المخبرون في التجريدة الجديدة.

بطون خاوية

التجويع سياسة ثابتة دائمة ممنهجة فطعام ما يسمى بالتعيين وهو طعام المعتقلين الذي يطبخه مطبخ السجن بمنتهى الإهمال والفساد يأتي رائحته نتنة، يحمله مسجون جنائي على عربة أمامه ويقوم بتوزيع التعيين في منظر قبيح على أواني محترقة عفنة، أو صفائح تستخدم أحيانا للطعام وأحيانا للقمامة.

تصل إلينا كميات الطعام القليلة فاسدة بلا طهي رائحتها لا تطاق بلا ملح أو زيت، بها بقايا حشرات ميتة ومع كل هذا السوء تكاد لا تسد الرمق ولا تغني من جوع،

وكما يقال "يثني الجوع أعناق الرجال" فنضطر إلى أكل هذا الطعام على رائحته ومنظره ليسد الرمق ولو لساعات ويبقى الجوع صاحبنا حتى الفناء وهزلت الأجسام وضعفت وانظروا إلى م/خيرت الشاطر و د/ محمد علي بشر ود/ محمود غزلان ود/حسام أبو البخاري ود/ جهاد الحداد وغيرهم، مما يكاد الجوع يفتك بهم وبأجسادهم كيف كانوا وكيف أصبحوا وأما الشباب منا فيصاب الكثير منهم بالهذيان والدوار، ولمرات متعددة حدثت بيننا حالات تسمم جماعي وقيء مستمر، وبالطبع دون علاج.

في أوقات متفرقة كانت تسمح إدارة السجن بشراء وجبات من الكافتيريا الخاصة بالسجن، نقبل عليه متلهفين لا لجودة طعامها لكن جوعنا وفساد طعام التعيين الذي عافته نفوسنا، وتظل إدارة السجن تساومنا على الكافتيريا وتتحجج بأي سبب وإلا أغلقت الكافتيريا، ممنوع وجود مخالفات (ورقة. قلم. صابونة) وإلا أغلقنا الكافتيريا، والرد على المخبر يغلق الكافتيريا، والشكوى من الشاويش تغلق الكافتيريا، حتى أغلقت في 2017/9/17 حتى الآن بلا سبب لنصاحب الجوع دون هدنة.

الزنازين القذرة والتلوث

تصاحبنا في زنازين العقرب كائنات صغيرة شديدة الأذى، البعوض يكاد يكون السمة المميزة للمعيشة في العقرب ومن قلب رائحة المجاري التي تسيل من مواسير الصرف التالف تحت العنابر لتصعد أسراب البعوض من البدروم ومن برك المجاري التي تحيط بمباني العقرب، هذا البعوض الذي يسبب الأذى البدني والنفسي في الليل والنهار يمنع النوم وينقل الأمراض ويضعف التركيز ويفسد الملابس ببقع الدم ويستخدم كوسيلة رخيصة التكلفة لتعذيب المعتقلين.

حين تريد إدارة السجن إذلال المعتقلين تدخل الى الغرف فتنزع الأقمشة أو أجزاء العازل التي يضعها المعتقلون على النظارات (فتحات في الأبواب) ثم تفتح أغطية البلاعات فتنطلق، ملايين من الحشرات الطائرة وتملأ الهواء والأنحاء وما من أحد إلا ودخل البعوض في أنفه وفمه أو سقط في طعامه مرات ومرات في يقظته أو في نومه حتى أننا نقضي ساعات نخاف الظلام حتى لا يدخل البعوض في أفواهنا، ولا حول لنا ولا قوة.

الصراصير كذلك تصاحبنا في الزنازين بشكل دائم صيفا وشتاء بأعداد كبيرة تمشي علينا ونحن جلوس أو نيام تطأ بأقدامها الأطعمة بصورة مزعجة، تجعل همنا الأكبر تنقية طعامنا من دخول الصراصير فيه لدرجة أن البعض هنا يربط فمه وهو نائم خشية دخولها فمه، وإننا لا نبالغ ولكن الله يعلم أن الحقيقة أمرّ من ذلك ولا يستطيع قلم التعبير عنها أو وصفها.

من وسائل الإذلال منع أدوات النظافة عنا فالصابون حلم يحلم به معتقلي العقرب فقط يغسلون وجوههم وأيديهم وثيابهم ليزيلوا عن الزجاجات المقطوعة وعلب البلاستيك العفنة التي يستلمون بها الطعام آثار الطعام المتعفنة

حتى ما يسمى بصابون التعيين الميري فهو أيضا من أردأ أنواع الصابون وتفوح منه رائحة كريهة ولم يصرف لنا منذ يناير 2019، وكان نصيب الفرد صابونتين في الشهر لنفسه وثيابه إن وجدت.

حتى الأدوات التي نتناول بها الطعام حُرمنا منها فلا طبق ولا حتى ملعقة حتى اضطر بعضنا لعمل ملاعق من زجاجة مياه فارغة يقطعها على شكل ملعقة أو قطعة ورقة من علبة جبن فارغة إذا جاء التفتيش، فكأنه وجد قنبلة فيأخذها ويجعلها حرزا.

الحرمان من التعليم

بين معتقلي العقرب ما يقارب 260 معتقل في مراحل التعليم الجامعي وفوق الجامعي المختلفة في كليات شتى ومع قانونية التسجيل الدراسي والامتحانات من الناحية النظرية وعلى الأوراق ووجود موظف يدعى الأستاذ أيمن، وضابط نظامي الرائد وائل عبد الفتاح، مسؤولين عن التعليم والتواصل مع الجامعات إلا أن محاولات إدارة السجن لمنع استمرار الطلبة في التعليم لا تنتهي.

كانت الكتب الدراسية تدخل بسهولة طبيعية أول الأمر مع شهادة القيد الدراسي ثم بدأ التضييق عن طريق منع دخول الكتب إلا قبل الامتحانات بشهر واحد فقط، ثم مُنع دخولها بغير ختم النسر عليها وهو ما يتعذر في أحيان كثيرة، ولا تقبل به كلية من الكليات، ومنا من تدخل كتبه فتظل في مكتب رئيس المباحث محمد شاهين أسابيع للمراجعة.

كانت لجان امتحان الطلاب تنعقد في أماكن معروفة محددة فمثلا تنعقد لجان طلاب جامعة القاهرة والأزهر وعين شمس في سجن الاستقبال، وجامعات حلوان في سجن ليمان وكان المسجلين في جامعات خارج القاهرة يتم ترحيلهم للإقامة في سجون أخرى أثناء فترة الامتحانات مثل الحضرة في الإسكندرية ووادي النطرون وسجون أخرى، وكانوا يوضعون في الانفرادي وتمنع عنهم الزيارة الطبيعية، لكنهم قد يزورون بإذن النيابة ويأكلون طعاما من زيارات زملائهم ويستنشقون بعض الهواء النظيف إذا ما قورن بهواء العقرب.

لم يرق هذا الحال لإدارة سجن العقرب، فالخروج لالتقاط الأنفاس قد يسرب بعد الراحة المنقوصة إلى المعتقلين، فأصدرت إدارة السجن قرارا بمنع الترحيلات الدراسية في امتحانات نهاية العام الدراسي 2018 ليحرم المعتقلون من فرصة الخروج خارج أسوار مقبرة العقرب ويحرموا من الدراسة والامتحانات.

جاء القرار مفاجئا وأضاع فرصة التعليم بلا مبرر أو سابق إنذار، ثم طُلب من المعتقلين الطلاب الحصول على موافقة من الكلية أن تأتي لجنة من خارج القاهرة مقر الامتحانات لامتحان المعتقل، وهو طلب تعجيزي حاولت فيه الأسر بشتى الطرق، لكن أي من تلك المحاولات لن تسفر عن نتيجة فالتعليمات سبقت القرار إلى الجامعات بالامتناع عن إرسال أي لجان امتحان إلى سجن العقرب.

لينتهي المشهد بمنع الطلاب من التعليم، وبالتالي منع الكتب التي كانت أهم ما يهون علينا الضيق والجوع والبؤس، حيث يقوم المعتقلون بإعارة بعضهم بعض الكتب لقراءتها والآن لا يوجد كتاب واحد في أي مجال داخل السجن، أما الأقلام في العقرب فهي أخطر من الصواريخ واقتناء الأوراق بات كاقتناء سلاح كيمائي وأكثر تفتيش مصلحة السجون لنا والمخبرين في المقبرة عن الأوراق وأجزاء الأقلام ومع أن في السجن مكتبة عريضة مكدسة بآلاف الكتب التي سرقوها منا من كتب دراسية ومجلات علمية لكنها لا دور لها سوى الصور الإعلامية الكاذبة.

ولم يبقى أمامنا إلا استخدام أجزاء أقلام نخفيها من التفتيش ونخط كتاباتنا على علب الجبن أو كيس حلوى فارغ أو المناديل الورقية، لنتبادل الرسائل من خلال العديد من الوسطاء مع العالم الخارجي.

التجريدة

هي أبشع صور انتهاك حقوق الإنسان في العقرب، يتجمع أفراد الأمن من سجون مختلفة تحت قيادة منتقاة من ضباط مصلحة السجون، يستيقظ معتقلو العقرب فزعين على صياح الكلاب البوليسية وهم يقتربون، مع هتاف عساكر الأمن المركزي، يرتدون الأقنعة السوداء، يهتفون في طريقهم إلى الزنازين "احنا رجالة أسود.. جايين لشوية قرود" ثم يفتحون علينا العنابر ويخرجوننا من الغرف ليبدأوا عملية سرقة بالإكراه بصحبة مخبري المصلحة، وبمساعدة مخبري العقرب، ليأخذون كل ما نلمك، غالياً كان أو رخيص، ويتركون الغرف خاوية على عروشها، ولا يتركون بها سوى بطانية وبدلة ميري لكل مسجون.

وعملية التجريد عملية متكررة على الرغم من حالة الفقر التي يحيا فيها المعتقلون، ولكنهم مع ذلك يأخذون كل شيء زجاجة مياه فارغة، وعلبة فارغة أو قطعة قماشة بالية نسد بها فتحات الزنزانة من البعوض، كل ذلك إمعاناً في إهاناتنا وإشعارنا بالمذلة والألم.

التفتيش

صورة أخرى من صور الإهانة والإذلال وانتهاك حقوق الإنسان وآدميته، هناك تفتيش في كل وقت وكل مكان، عند الدخول أو الخروج من بوابة السجن لابد من تفتيش، وهو أداة ووسيلة للإهانة والإذلال، يأمرونا بخلع ملابسنا، الإمساك بأعضائنا التناسلية، مرحلة تلو مرحلة من التفتيش عند بوابة العقرب، وعند دخول العنبر بهدف منع أي وسيلة للحياة من الدخول إلى الزنازين.

التعذيب

في سجن العقرب التعذيب والتنكيل أمر دائم، نحن هنا في معزل عن العالم ولا تحمينا أي قوانين، وليس لدينا أو وسيلة للشكوى أو التذمر، أو الاعتراض، هنا تنوعت وتعددت أدوات وآلات التعذيب البدني.

سمعنا كثيراً عن جوانتانامو، أبو غريب، ولكن ما شاهدناه وعايشناه في العقرب أشد قسوة وأعظم جرماً، هنا يستخدمون شتى الوسائل في التعذيب.

هنا يتم تعليقنا على الأبواب، وهي من أبشع طرق التعذيب، حيث يتم تكبيل اليدين من الخلف، ثم تُعلق منهما في وضع عكسي، نشعر عندها وكأن أرواحنا تخرج، لا يتحمل أشدنا قوة هذا الوضع بضع دقائق، نقضيها في صراخ وعويل وتألم، ومنا من يتم تعليقه عشر ساعات متواصلة.

هنا يتم الصعق بالكهرباء، والإغراق في إناء ماء، ونعلق في الشواية، وتُطفأ السجائر في أجسادنا، هنا تنتزع الأظافر، وتكسر الأيدي والأقدام وتخلع الأكتاف، نضرب بأسلاك الكهرباء ونُلطم بالأيدي على الوجوه ونُركل بالأقدام.

القائمة السوداء

حين تصل إلى سجن العقرب يستقبلك زبانية التعذيب على الفور، قائمة من الأشخاص المجردين من الإنسانية يستخدمون أسماء غير حقيقية لإخفاء هويتهم، يعلو هذه القائمة ويأتي في مقدمتها ضباط الأمن الوطني، تولى إدارة الأمن الوطني في العقرب منذ فترة ضابط يلقب بأحمد ثم جاء بعده من يسمى بمروان ثم جاء يحيى زكريا وهم المشرفون الرئيسيين على كل حفلات التعذيب، ويرأس منصب رئيس مباحث السجن ضابط يسمى محمد شاهين ويعاونه كلا من محمد القاضي وعبد المنعم وآخر جديد يسمى مصطفى.

ويساعد طاقم الضباط مجموعة من المخبرين مقسمين على ثلاث نبطشيات، الأولى وهي أسوأهم ويرأسها أسوأ مخبري المقبرة (البلوكامين) محمد فرج ويعاونه آخرون وهم مختار ورمضان ومحمد فهيم ومحمد فتحي وعبد الغفار.

النبطشية الثانية فيرأسها البلوكامين علاء، ويعاونه مجموعة من المخبرين هم عبد الله ورمضان مولانا وصبحي وعلي وياسر، ثم النبطشية الثالثة ويرأسها البلوكامين عباس ويعاونه أحمد الحضري وسيد خاطر وسيد بدوي ومحمد صالح وحسين.

ويرأس السجن مأموره علاء الحديدي ونائبه تامر حامد، ويعاونهم مجموعة من الضباط هم محمد طارق وأحمد فراج وخليل وبهاء ومحمد السكري ويعاونهم ثلاث نبطشيات من الشاوشية، هذه هي القائمة السوداء لمن يشرفون على حفلات التعذيب والإهانة لمعتقلي العقرب يأتي في مقدمتهم طاقم المباحث من ضباط ومخبرين

ورئيسهم ومفتش المباحث أحمد أبو الوفاء وهو أكثر من أذي أهل العقرب وضيق عليهم كما كان سلفه أحمد البنا وعمرو الحسيني.

مسرحية النظام المتكررة

مشهد فيلم البرئ يتكرر بنفس العقلية كل فترة، نفس الخطوات الهزلية، طلاء جديد، بدل سجن شيك، كاميرات، نخيل صناعي، لافتات جديدة يتم تعليقها مكتوب عليها "كافتيريا السجن"، "مكتبة السجن" "مطبخ السجن"، "عيادة السجن" وكلها مجرد لافتات، لافتات جديدة تصنع وتعلق ثم تترك حتى يعلوها التراب حتى العرض التالي.

غير أن كل ذلك يكون في خارج المدافن المسماه بالعنابر. بوابة السجن وشوراعه الخارخية وما تقع عليه أعين الزوار المنتظرين، سواء من النيابة أو من مجلس حقوق الإنسان أو الإعلام المؤيد للنظام، نخيل صناعي، نظافة نظام، لا يغيب عن المشهد أحد سوى نحن "المعتقلون".

لا نعرف عن تلك الزيارات إلا حين يخرج أحدنا لجلسة من جلسات المحاكمة فترى الطلاء واللافتات والنخيل الصناعي والنظافة، وكل هذا خارج العنابر بالطبع في أماكن لا تراها أعيننا أصلا إلا لحظات المرور عليها في حال لم نكن معصوبي الأعين، كما أن يوم الزيارة في العقرب يوم طوارئ لو أصيب أحدنا بجلطة قلبية لما أجاب لاستغاثته أحد.

الموت في سجن العقرب

كل شيء يؤدي إلى الموت في سجن العقرب، بل ربما هو الغرض الذي من أجله بنى من الأساس، القتل النفسي بالإذلال والتعذيب والتجويع والحرمان، وتحت معاناة الآلام والأوجاع بالأمراض والإهمال الطبي.

كل ما هنا سيء، التهوية رديئة، الرائحة عطنه، الصراصير تمشي فوق الطعام والفراش والحوائط، الجرذان في مواسير المياه والطرقة، البعوض يملأ الأجساد وخزاً ويملأ الثياب والفراش دماء، رؤية الشمس حلم بعيد المنال لا يتحقق إلا لمن تم إخراجه – وهو في النزع الأخير- إلى عيادة السجن أو أثناء خروجه لجلسات المحكمة.

غياب تام لوسائل النظافة من صابون ومنظفات، الأجسام هزيلة من التجويع وبرد الشتاء، النوم على الأراضي الاسمنتيه، والأمراض التنفسية والربو تلاحق الجميع،

أغلبنا يعاني آلام الظهر والمفاصل التي تزداد سوءً يوما بعد يوم، إصابة العديد منا بالإمساك والبواسير، قرح المعدة والتهاب القولون من سوء الطعام وقذارته.

حالات التسمم التي لا يمر شهر حتى تصيبنا جميعا، حتى الأمراض النفسية انتشرت بيننا بشكل كبير إثر تحطيم المعنويات المتكرر نتيجة التعذيب والتفتيش والتجريد والإهانات التي لا تنقطع.

الإهمال الطبي – عيادة سجن العقرب

لافته كبيرة مكتوب عليها "مستشفى السجن" وهي مجرد غرف كشف ومعمل تحاليل بلا أجهزة، ودائما خالية من المرضى، إذ تفتح أبوابها في الصباح الباكر عل يد الممرض ويوجد طبيب مقيم ذو رتبه شرطية، لكنه غالباً في سكن الضباط، ولا وجود له إلا نادرا، يأتي الاستشاريون المتعاقدون في تخصصات مختلفة، يمكثون ساعة أو أقل يقومون بالتوقيع في الدفاتر بالحضور لمدة ساعتين حسب التعاقد، ثم ينصرفون في هدوء بعد أن قضوا الوقت في الدردشة والاتصالات، فالمعتقلين نادرا ما يمنحون هذا الحق، حق الذهاب إلى العيادة.

في حالات نادرة يُسمح للمعتقل المريض وبعد إلحاحه لأسابيع رؤية الشمس لدقائق أثناء الانتقال من وإلى العيادة، وفي العيادة نفسها بمجرد الدخول يبدأ الممرض في الصياح والسب للمرضى، بينما يجلس الأطباء داخل عيادة العلاج الطبيعي التي بها بعض الأجهزة القديمة، لكن وجود تكييف بها يجعلها استراحة مناسبة للأطباء الضباط، ليُجري على المريض كشف سريع لمدة لا تزيد عن دقيقتين، وينزل المعتقل إلى مقبرته كما جاء بلا جديد مفيد سوى رؤية ضوء النهار وبعض الهواء الذي ليست فيه رائحة المجاري.

بجوار غرفة العلاج الطبيعي غرفة ملاحظة بداخلها غرفة بها بعض أجهزة كشف الرمد والغرفة الأخيرة عيادة أسنان، وغرفة الممرض فأما الرمد فلا جهاز يعمل ولا طبيب رمد أصلاً منذ رحيل د/ ط. مدير المستشفى السابق الذي كان يقوم بعمله بجد لكنه كان عاجزا عن خدمة أحد فهو مسؤول فقط عن تشخيص الحالة.

وعيادة الأسنان فيها الطبيب محمد جاد الذي يتهرب من علاج أي معتقل بحجج واهية " لا يوجد ممرض" "الأجهزة متعطلة" "التعقيم لا يعمل"، والترضية الدائمة هات اسمك هابعتلك بكره ومع تأكيدات المعتقل استحالة خروجه للعيادة قبل أشهر، يرد الطبيب ببرود "هذه ليست مشكلتي" وهكذا يبيت عشرات المعتقلين في آلام الأسنان القاتلة في أيام العقرب الطويلة ولياليه.

قد ينجح المعتقل نادرا في الحصول على علاج من الصيدلية يجده بضعة أقراص مقصوصة بمقص ويبصم بابهامه على استلامه كأنه استلم عهده رسمية وقد ينجح في الكشف عند أحد الاستشاريين، بسبب رحمة بعض الأطباء الممارسين الذين يقومون بعرض المريض على الاستشاري.

بعض الاستشاريين يمتنعون صراحة بناء على توصيات أمنية عن وصف أي علاج لمرضى في حالة خطرة، كما حدث مع د/ عصام حشيش الأستاذ الجامعي والذي وقف أمام استشاري الصدر في حالة إعياء يطلب منه أن يساعده في توفير العلاج له أو توصية لنقله للمستشفى فرد قائلاً "أنت مش تعبان المباحث قالت كده".

والبعض يتحلى بالرحمة مثل د/ ن. ص. استشاري القلب الذي يقوم بواجبه وفق الإمكانيات المحدودة بالاهتمام بمرضاه ومحاولته مساعدتهم إن أمكنه ذلك التزاما بما يمليه عليه ضميره المهني.

لكن النقل إلى مستشفى متخصصة هو أمر بعيد المنال، يظل المرضى بأمراض خطيرة يتألمون حتى الموت، أو حتى الدخول في غيبوبة كاملة لا يمكن تداركها بالعلاج، ثم ينقلون إلى مستشفى وهم في حالة وفاة سريرية،

لتخلي إدارة السجن مسؤوليتها عن وفاتهم، وبالطبع لا يوجد شيء يسمى الإفراج الصحي مهما تردت حالة المعتقل المريض.

في مشهد متكرر يشتد ألم أحد المعتقلين في ساعة من ليل أو نهار يبدأ في الاستنجاد بمن حوله، الآلام تعتصر الصدر، قيئ شديد مستمر، أزمة تنفس قاتلة، آلام الزائدة، أزمة قلبية، نزيف من البواسير يملئ الثياب والأرض دماء، يستغيث منها المعتقل فيتفاعل معه من في الغرفة ومن بجوارهم وتبدأ رحلة من الاستغاثة بالشاويش فلان تعبان في حالة سيئة، فلان بيموت، احضروا الممرض، ولا مجيب.

قد يستمر النداء نصف ساعة، ساعة، ساعتين في بعض الليالي يستمر النداء حتى الصباح بلا مجيب فإذا جاء الرد فغالباً ما يكون مع سيل من السباب والتأفف ثم إما أن يأتي الممرض بحقنة مسكنة أو يكون الرد لا ممرض الليلة، فيكون على المريض أن يتالم حتى الصباح.

قتلى العقرب

الدكتور فريد إسماعيل قتلوه عمدا مع سبق الإصرار، دخل عليه المخبرون في وقت سابق على وفاته في عملية تجريد تقليدية، وسلبوه علاجه تماما، ليمكث بعدها أياماً يعاني وينادي ويطلب علاج الضغط والسكر والقلب لكن التعليمات ألا يجيب عليه أحد فيظل النداء ساعات ولا مجيب وفي أثناء خروجه لأحد الجلسات يخاطب الضباط بحالته واحتياجه الشديد للعلاج ويرد عليه المخبر- محمد فرج- فيسيئ إليه إساءة بالغة، ثم يودعه زنزانته الرديئة، فيصاب بجلطة دماغية يفقد على إثرها النطق والحركة، وهو في زنزانة انفرادية لا يقوى على الوصول إلى الباب حتى يجدونه في اليوم التالي في تلك الحالة السيئة فيأخذونه إلى المستشفى في حالة متردية ليتوفى يوم الأربعاء 3-5-2015.

وبتاريخ 4-6-2015 **توفي الشيخ نبيل المغربي** في نفس الجناح حيث أصيب بأزمة قلبية حادة، أتوا إليه بعد استغاثات طويلة، يراه طبيب السجن الذي قام بواجبه وأمر بترحيله فوراً إلى المستشفى لتذهب به الإسعاف إلى مستشفى ليمان طرة ليراه طبيب غير مختص، ثم يأمر بنقله إلى القصر العيني، وبعد تلكؤ ساعات يتم نقله إلى القصر العيني جثة هامدة.

أما الشيخ مرجان سالم فقد مات في عنبر H2 في زنزانته الانفرادية يوم 6-5-2015 ، بعد أن قام من نومه متألماً فنادى للزنازين المجاورة الساعة كام فردوا عليه الساعة 2:30 صباحاً، قال "آآآه لسه بدري" وهو يعلم أنه لو ظل ينادي للصباح فلن يرد عليه أحداً من الجلادين، عند أذان الفجر سمعنا صوته يحتضر، نادينا عليه، وهو لا يرد فبدأت نداءات الاستغاثة ومضى نصف ساعة يرد الحارس "الممرض في الطريق" وتمر الدقائق ثقيلة بطيئة ولا مغيث يعود النداء يهز الأرجاء وبعد نصف ساعة أخرى يدخل الممرض- أمين الشرطة إيهاب- بصحبة الشاويش يدخلان إلى غرفة الشيخ مرجان وبعد دقائق يستدعيان كرسي المستشفى المتهالك يحملانه فيضعانه على الكرسي ويخرجانه به، فيرون زيغ عينيه وتوقف أنفاسه يقف الممرض والشاويش وسط الطرقة، ثم يرفعان الكرسي سويا إلى الخارج.

وفي الجناح المقابل H2، توفي الشيخ **عصام دربالله** بعد ثلاث ساعات متواصلة من التقيؤ دماً يوم 9-8-2015 ، لم تكن المرة الأولى لكن تُرك دون رعاية ولا علاج، القيئ يتكرر يحاول النداء على زملائه، القيئ يتكرر يحاول النداء على زملائه، صوته واهن ضعيف، تبدأ الاستغاثات، تمر الدقائق وتتوالى نوبات القيئ الشديد ساعتان من العذاب الاستغاثات حتى يأتي الممرض فينقله بمساعدة مسجون جنائي إلى العيادة، القيئ مستمر، الدماء تغطى الأرض، ولا تدخل ولا إمكانات، يحتاج إلى ساعات، والعيادة تنتظر موافقة الأمن الوطني، حتى توفي في انتظار قرار نقله إلى المستشفى.

عماد حسن ظل أشهراً يعاني آلاماً في بطنه حتى قام بعمل أشعة فاكتشف إصابته بورم خبيث (سرطان في الأمعاء)، وبعد أشهر من المعاناة تم نقله إلى مستشفى ليمان طرة ليمكث هناك أسابيع بلا رعاية حتى يقرر الأمن إعادته إلى زنزانته بلا علاج، ولم يمكث بعدها طويلاً حتى ساءت حالته ودخل في غيبوبة، ليتم نقله إلى مستشفى الليمان ثم إلى مستشفى القصر العيني ليتوفى بتاريخ 25 سبتمبر 2015.

المعتقل **محمد السعيد مصيلحي** توفي في ساعات مبكرة من صباح الخميس 29 أكتوبر 2015 داخل زنزانته في سجن العقرب حيث كان مصاباً بفشل في الكبد ودوالٍ في المريء واستسقاء البطن، ولم يكن يتلق الرعاية الطبية اللازمة، مع تعنت في إدخال الأدوية.

المعتقل **رمضان جمعة مسعود حامد** توفي في 25 يوليو 2016 داخل مستشفى ليمان طرة والتي نقل إليها قبل وفاته بساعات من سجن العقرب، حيث كان يعاني من سرطان بالمعدة، كما كان مصاباً بفيروس C، ونتيجة لسوء المعاملة وسوء أوضاع الاحتجاز مع الإهمال الطبي المتعمد دخل في غيبوبة في ذلك اليوم ولم يفق منها حتى توفي داخل المستشفى.

الشيخ مدحت أبو شيتة أصيب بحالة من الشلل بالناحية اليسرى من جسمه والطفح الشديد على الجلد وكان يخرج إلى عيادة السجن، وهم يأكدون له أنهم ينتظرون موافقة الأمن الوطني لعمل أشعة على الرئة، حتى دخل في مرحلة صعبة من صعوبة البلع واضطراب الكلام تصاعدت سريعاً حتى بدأت الاغماءات المتتالية حتى وفاته بتاريخ 2019/8/28.

الشاب حسام أحمد مروان طالب الهندسة أصيب بشلل في الساقين بسبب إصابه في الحبل الشوكي ويحبس فيه البول فيصرخ صراخاً مستمرا، حتى يأتون إليه يزجرونه يظنونه أنه يبالغ في مرضه حتى يأتي إليه الطبيب ويرى حالته فيضع قسطره بوليه له ويعيده إلى زنزانته، وهو في تلك الحالة نصفه السفلي لا يتحرك مطلقاً، ويبقى يعاني العذاب في السجن ويخرج إلى جلسات قضيته وهو في تلك الحالة وقد نحل جسمه تماماً، وبعد محاولات مضنية مع القاضي يأمر بعرضه على الطبيب فينقلونه إلى مستشفى الليمان، فيتم حجزه هناك في انتظار العلاج، لكن يأتيه الخبر أنه لا يوجد طبيب مخ وأعصاب حتى في مستشفى الليمان وهي المستشفى المركزي لسجون مصر، ليظل هناك شهوراً على حالته والوعود مستمره بعرضه على طبيب بالقصر العيني دون تشخيص أو علاج، حتى يموت في يناير 2018.

وفي 2018 أيضاً توفي الشاب **المعتقل أحمد محمد عبد الله** من الشرقية ولكن هذه المرة نتيجة التعذيب المباشر، حيث كان معتقلاً داخل عنبر H4، وأصيب بحالة نفسية سيئة بسبب حرمانه من الزيارة لشهور متواصلة، وكذلك حرمانه كبقية المعتقلين الآخرين من أدنى الحقوق من طعام وشراب وملبس، وتضاعفت حالته النفسية وطلب زملاؤه الضابط محمد شاهين نقله إلى المستشفى ولكنه رفض ظناً منه أن محمد

يدعي المرض، وقال لهم "أنا هعالجه بطريقتي"، وقام المخبرين عباس وسيد خاطر وسيد بدوي وأحمد الحضري وعبد الرؤوف بتكبيل يديه وأخذوه إلى الإدارة ثم عادوا به في منتصف الليل وقد تورمت يداه ووجهه من شدة الضرب والتعليق وألقوه في غرفته، ولم يرد على أحد في الغرفة بعد عودته، وبعد ساعتين وجدوه وقد برد جسمه وفارق الحياة.

مرضى مهددون بالموت

جميع معتقلي العقرب مهددون بالموت إلا أن هناك أشخاص يشكل احتجازهم في العقرب لساعة إضافية خطرا داهما على حياتهم حيث تردت حالتهم الصحية بالفعل ووصلت إلى درجة الخطورة، وهذه قائمة بأبرز تلك الحالات:

الاسم	السن	الحالة الصحية
عصام عبد الحليم حشيش	69	يعاني من ضيق في التنفس ويصاب بأزمات تنفسية متكررة
محمود غزلان	72	يعاني من اضطراب ضربات القلب مع مرض الضغط والسكري، ولا يتم السماح له بالبقاء في المستشفى رغم تدهور حالته
سيد شهاب	58	يعاني من اضطراب في القلب ومرض السكري، ويصاب أزمات قلبية متكررة
محمد سعد عليوة	65	يعاني من مرض السكري والضغط وتليف شرايين القلب، والتهاب الأعصاب المزمن
محمد سويدان	75	يعاني من أمراض الشيخوخة وحالته في تدهور مستمر لوجوده في العزل الانفرادي حيث الحرارة الباردة التي لا تتناسب مع سنه

عيد محمد إسماعيل دحروج	70	يعاني من اضطرابات في عمل الكلى ومن تضخم في البروستاتا، كما انه مصاباً بأمراض الضغط والسكري وضعف شديد في الشبكية، وتتعنت إدارة السجن في نقله المستشفى
محمد البلتاجي	56	أصيب بعدة جلطات دماغية داخل محبسه الانفرادي دون أن يتلق الرعاية الطبية اللازمة، كما تدهورت حالته الصحية بشكل عام
محمد إبراهيم عبد العال حبيشي	55	مصاب بأمراض السكري والضغط، كما يعاني من اضطراب في عمل عضلة القلب
عبد الحكيم إسماعيل عبد الرحمن	55	مصاب بالتهاب الكبد الوبائي، وتتعنت إدارة السجن في نقله للمستشفى أو إدخال الأدوية اللازمة له ما ساهم في تدهور حالته الصحية
أحمد إبراهيم بيومي		يعاني من قصور شديد في عمل شرايين القلب، ومصاب بالضغط وآلام في الصدر، ويُصاب بأزمات قلبية متكررة
جهاد الحداد	38	فقد أكثر من 30 كيلو من وزنه، وأصيب بتآكل في غضروف الرقبة، كما فقد القدرة على التحرك الا بواسطة كرسي متحرك، كما ان تواجده داخل العزل الانفرادي يضاعف من خطورة حالته
خليل أسامة محمد العقيد	28	تدهورت حالته الصحية نتيجة التعذيب الذي تعرض له حيث أصيب بضعف عام في حالته الصحية مع فقدان مؤقت في الذاكرة
عبد الرحمن محمد عبد المقصود عبد الهادي	28	يعاني من سيولة في الدم كما أنه مصاب بمرض السكري
عبد الرحمن حمدي محمد	27	مصاب بنزيف داخلي في الكبد

مؤمن علي	24	يُصاب بأزمات صدرية متكررة، ومع الحرمان اضطر لتناول الكرتزون الذي أصابه بتورم جسمه، بالإضافة إلى زرقان وتورم وجهه، كما أصيب بالاكتئاب
خالد عبد العزيز		مصاب بمرض الصرع، ويعاني من الحرمان الدائم من العلاج الذي اذا مر عليه يوم دون أخذه يصاب بنوبات صرعية وتشنجات شديدة يظل فيها طوال الليل مع تكسير أسنانه وتقطيع لسانه من التشنجات حتى يتناول الجرعة المطلوبة

خاتمة شهادة المعتقلين

قد سمعتم صراخنا

نظرتم بعيوننا بعد أن استطعنا أن نوصل لكم هذه الكلمات والعبارات، كانت مخاطرة كبيرة، ونرجو أن تكون تلك المخاطرة ذات فائدة، هذه الشهادة الحية من قلب أقبية التعذيب التي أُعدت لتكون عزلاً لنا عن الحياة بكل ما فيها ومن فيها.

على كل من سمع صوتنا أن يبلغ رسالتنا وأصواتنا التي عاشت مكتومة لسنوات وسنوات حتى مات الإحساس بها وفقدنا الأمل في سماعها ونجدتنا.

قد ظهرت كلماتنا وعلها لا تظهر مرة أخرى، ولعله لن يتاح لنا فرصة مثل هذه للأنين المسموع.

هل من أحياء يستجيبون لاستغاثة من بالمقابر دُفنوا مكرهين؟

الخلاصة والتوصيات:

- يخالف سجن العقرب القانون المصري والدولي بشكل كامل، بدءا من معايير بناءه التي تعد وفقا لقانون البناء المصري غير مناسبة لاستعمال البشر، ومرورا بحرمان المعتقلين من حقوقهم الطبيعية الأساسية كالطعام والشراب والثياب المناسبة لحرارة الجو والعلاج في حالة المرض، وتعريض المعتقلين للتعذيب البدني والنفسي، ومخالفة لائحة تنظيم السجون المصرية والقواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء الصادرة عن الأمم المتحدة فيما يتعلق بالحرمان من الزيارة والحق في التعليم والحرمان من التريض والقراءة.

- أغلب المعتقلين في سجن العقرب لم يكن من المفترض أن يحتجزوا من الأساس، فهم في حقيقة الأمر ليسوا إلا معارضين سياسيين للسلطات المصرية حتى وإن أُلفقت لهم قضايا جنائية بدون دليل أو صدرت بحقهم مذكرات احتجاز من قبل منظومة قضائية تعاني من التسيس والانهيار .

- وباء التعذيب في السجون ومقار الاحتجاز المصرية بات منهجا متبعا وثابتا وبصورة أودت بحياة العشرات وإصابة آخرين بعاهات مستديمة أو آثار نفسية بالغة.

- الممارسات اللاإنسانية من قبل وزارة الداخلية وعدم قيام النيابة العامة بدورها في التحقيق في وقائع التعذيب والوفاة ومخالفة قانون تنظيم السجون من قبل إدارات السجون، يؤكد أن سبل الانتصاف المحلي قد سُدت أمام الضحايا في مصر، مما يستوجب تدخلا عاجلا وسريعا من مؤسسات المجتمع الدولي ذات العلاقة لمحاسبة مرتكبي تلك الانتهاكات .

-

- على المجتمع المدني والنشطاء ومنظمات حقوق الإنسان غير الحكومية، ووسائل الإعلام المدافعة عن حقوق الإنسان، التحرك بشكل فعال والضغط على النظام المصري لإلزامه بوقف قتل المعتقلين في مقار الاحتجاز، وعلى رأسها سجن العقرب.

- على أمين عام الأمم المتحدة استخدام صلاحياته وإرسال بعثة تقصي حقائق حول ظروف احتجاز المعتقلين وما يتعرضون له من تعذيب وإذلال ممنهج فالوقت ينفذ وبقاء الأمور على ما هي عليه دون تحرك جاد يعني سقوط المزيد من الضحايا.